

## ٢٤ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية الإيجابية من مذهب نيتشه

السوبرمان

أو الإنسان الأعلى

للأستاذ خليل هنداوي

لا ينبغي للماقل أن يكون قاسياً على نفسه غضب ، ليكون قاسياً على الآخرين أيضاً لا يحفل بهدوء ولا بسلام ؛ هو يدرك أن الإنسانية لا تنشط نحو غاية معينة معلومة ؛ ولكنه يرى بكل شيء في استحالة وتطور ؛ يرى من واجب الحياة نفسها أن تعمل على أن تفوق نفسها ، ويدرك أن الإنسان ليس من حقه أن يمل نفسه بأنه بلغ الرفأ سالماً . ليكون كل سلام عنده ذريعة لحرب جديدة ، ولكن حياته طائفة بالحوادث المظالم ؛ هو لا يتحرى عن السعادة ولا يجهل أن الفرح والحزن هما توأمان متقاربان . وفي استطاعة الإنسان أن يجوز الحياة بدون فرح كبير يمره ، أو شقاء كبير يمزوه ، على أن ينقص من قوة حيويته . أما الذي يريد أن يتذوق الأفراح الكبيرة فمن واجبه أن يعرف الأحزان الكبيرة ، إذ كل ارتجاج في ناحية يقابله ارتجاج في ناحية أخرى . « أما خالق القيم المومن بالحياة ، من يريد الحياة عنيفة قوية ما شادت القوة ، فهو يريد أن تكون الارتجاجات واسعة حول نقطة الموازنة ؛ يريد أن يعرف القمم العالية للسعادة والشقاء . يريد أن يعرف الانتصارات المسكرة والمزائم الشنيمة . يجب عليه أن يمضي في وقت واحد إلى النصر وإلى الاندثار . وزرادت ذاته قد هلك حين بلغ « قمة » وجوده . والسوبرمان هو - في وقت واحد - الظفر اللامع والاندثار القوي للإنسان

وبينا ينبغي للماقل أن يكون قاسياً على نفسه ، لا يلتوى إزاء الألم ، ينبغي له كذلك أن يكون قاسياً على الآخرين ؛ هنالك مصائب وآلام يُعد تحنّفها قانداً للإنسانية ، وهنالك منعطون

ناقصون ، جاءها الحياة اختلاسا ، فلا يجوز تأخير فتاتهم ا يقول زرادشت : « في كل مكان ترن أصوات الذين يعظون بالموت ، والأرض مغممة بالذين يجب أن يوعظوا بالموت ، أو « بالحياة الأبدية » حتى يقلعوا عن الحياة سرعاً . وللتشأئين والشكوكيين والمنحطين الذين يثنون ويقولون « ما الحياة إلا شقاء » ، لهؤلاء يجب أن يقول الماقل « إذن اضعوا حياتكم وآلامكم حداً تنتهي عنده حياتكم وآلامكم ، ولكن شريمتكم مبنية على هذه الكلمة . الانتحار واجب ، والانهزام من الحياة واجب » ، إذ لا ينبغي للأرض أن تفسدو داراً أهلة بالرضى والبئسين ، حيث يفنى الإنسان الخالص الجوهر ساماً وشفقة . إذا أردنا أن نستنقذ السلالات الآتية من مشاهد الفاقة والشناعة فلتترك الموت ينزل عن هو ناضج للموت . ولكن فينا جرأة على ألا نصرف الساقطين عن السقوط ؛ لنندفهم ولنقذف بهم قذفاً حتى يهروا سريعاً . ينبغي للماقل أن يعرف كيف يتحمل مشهد الألم عند الآخرين ، وأن يعرف كيف « يؤلم » ويبث الألم دون أن ينجذ الشفقة إلى قلبه سبيلاً

هذا هو ما تطلبه النفس المنظمة . يقول زرادشت : « أباغ أنت شيئاً عظيماً إذا لم تشمر بقوتك وإرادتك التي تعاقب بالآلام الكبيرة . عرفناك أن تتألم ، هذا شيء حقيق ؛ فالنساء الضعيفات والبيد يصبحون أسيادا في فن الألم . ولكن نبات جأشك وعدم انحنائك أمام المصائب المؤلمة والصبغات المؤلمة ، هذان هما مظهر المنظمة وسرها الصريح »

ينبغي للماقل أن يتعيف - في كل فصول حياته - ببطارة الطفل اللامع ، وصفاء الرقص الباسم ، وهناء اللامع المهدود ، وفي مثل « الاستحالات الثلاثة للروح » ينبغي زرادشت بأن النفس الإنسانية يجب أن تكون في استحالتها الأولى « ميرا » يحتمل بصبر أقل الأعباء على ظهره ، حتى يستطيع أن يجمع الشيء الكثير من التجارب ، ثم يستحيل « البعير أسداً » يجار قائلاً : « أنا أريد ا » ويتوعد بمخالبه الحادة كل من يحاول العبث بحريته . يجب عليه أن ينتصر على تنين الشريعة المكتوب على كل جزء من جسده بأحرف ملتهبة « يجب عليك ا » ثم يسرع في نزع أنقال المثل الأعلى والحقيقة والخير عن ظهره

الفكرة في هذه الكلمة : إن شحنة القوى التي تهيمن على الدتراءى لنا ثابتة مرمدية ؛ لا تقدر على أن نفترض لها ثقله لأنها لو كانت كذلك لوجب زوالها في هذا الدهر الطويل ولا تقدر على أن نفترض لها عمراً - كالنمو المعسوى الذى نعرفه إذ لو كانت كذلك لافترس نحوها إلى غذاء ؛ وما هو هذا الغذاء أو هذا الوقود ؟ وعلى هذا لم يبق لدينا إلا الاعتقاد برسوخها القوى وثباتها

فيل هنرارى

(يتبع)

## القهوة الجيدة

ليس البن مادة من مواد الترف ، ولا صنفا من الأصناف الكالية الزائدة على الحاجة ، وإنما هو شئ من الأشياء الضرورية التي لا يجد الإنسان عنها عيبا ، وإذا كان الافراط في تناول القهوة يؤثر تأثيرا سيئا على ذوى النية الضعيفة ، فإن الاعتدال فيها هو على عكس ذلك لازم لسلامة المزاج وصحة الجسم

إنك حين تتناول فنجالا من القهوة تحس كأنك ولدت من جديد ، تشعر أن طانتك التي زادت أضما ما مضاعفة تستطيع أن تتغلب على كل متاعبك ، وأن تذهب عنك الضجر فلا تفكر إلا في مسرات الحياة وملذات العيش إن فنجالا ساخنا من هذا الشراب المفيد إذا أعد

اعدادا متقنا بزح البصر ويقوى الشبهة ويمتث في الجسم شعورا بالنبطة بقدره الفنى كما يقدره الفقير . ولكن القهوة لا تقدم اليك هذه المنافع إلا إذا كانت من بن جيد النوع غير مخلوط بالحصى الثقلي والقش المحمص ، وأشهر أنواع البن في العالم من غير زراع هو بن البرازيل ، لأنه مزروع على القواعد الملحية ، وتحميصه وطحنه في القاهرة بجمرى على أحدث الطرق الفنية في مخازن البن البرازيل في شارع فؤاد الأول ، ففي هذه المخازن الوحيدة نجد في كل وقت البن البرازيل الحقيق محمصا ومطحونا من أجود نوع وبأسعار معقولة جدا

مما كان يظن حمله خيرا له ، وأخيرا ، لكي يستطيع أن يدخل في دور « الانتاج والابداع للقيم الجديدة » بعد تهديم القيم القديمة ، يجب عليه أن يستحيل طفلا ياهو ويلدب ؛ « إن الطفل هو صفاء ونسيان ، هو ابتداء ، هو لعبة ، هو دولا ب بدور بنفسه حول نفسه » . وهكذا يجب على النفس التي تتوق إلى الصمود فوق قمة الحكمة أن تتعلم أن تلعب ، وأن تفرح وتفرح طاهرة ساقية ، يجب أن تكون خفيفة غير واعية تتمتع من التشاؤم والكآبة ، ومن كل ما يجعل حياتها سحابة دكناء تقول الشريعة القديمة : « ويل لمن يضحك » ؛ وهذا القول عند زرادشت منكر قبيح . أما العاقل فيجب عليه أن يضحك الضحكة الآهية ؛ يجب أن يدنو من محجته وغايته بخطوات خفيفة راقصة طائرة ، لا بليدة فادمة ؛ إنه يتميز بالضحك عن تقصه ؛ إنه بالرقص والطيران يجوز مستنقعات الكآبة كالرياح العاصفة . يجب على الانسان أن يتعلم الرقص بنفسه والضحك بنفسه وأن يرتفع وأن يسمو فوق نفسه ، وأن تفوق نفسه نفسه على أجنحة الضحك والرقص

يقول زرادشت : « إن إكليل الضحك ، هذا الاكليل من الورد ، ضفرته أما على رأسى ، وأما قدست ضحكى الرحة . إن إكليل الضحك ، هذا الاكليل من الورد ، أتق به اليكم يارثى ا أما أقدس الضحك . أيها الرجال السامون ، فتعلموا أن تضحكوا »

- ٣ -

« إن من كان مثلى مدفوعا بشوق غريب للأمل في مذهب التشؤم إلى أقصى حد ، قد يكون - من حيث لا يريد بذاته - فاتحا عينه على النثل الأعلى للرجل الحى الطروب المبتهج بالحياة الذى لم يتعلم أن يتحمل الماضى والحاضر فحسب ، بل يعمل على إحيائهما معاً ، مهما كان الماضى ومهما ذهب المستقبل . » ولعل هذا التشاؤم البطن عمقه بالتفؤل هو الذى حدا بنيتشه إلى أن يطلب الحياة لنفسه ، ولهذا الرواية الانسانية الشاملة الكاملة ، وللوجود الذى يقوم بتمثيل هذه الرواية

في شهر أغسطس من عام ١٨٨١ هبت في رأس نيتشه فكرة القول بالرجمة الخالدة التي أصبحت أساس فلسفة السوريرمان ، وما لبثت هذه الفكرة أن ملكت عليه مشاعره كلها . وقد تخلص هذه